

استراتيجيات ترجمة المكون الثقافي في الأدب الجزائري الحديث

رواية "تحلم الذئاب" نموذجاً

Strategies for the Translation of the Cultural component in the Modern Algerian literature The case of «À quoi rêvent les loups»

د. بن مختاري هشام^{1*}، أ. جفال سفيان²

¹ كلية الآداب واللغات – جامعة خميس مليانة – الجزائر

² كلية الآداب واللغات – جامعة معسكر – الجزائر

تاريخ الإرسال: 2018/09/30 تاريخ القبول: 2019/01/24 تاريخ النشر: 2019/01/16

ملخص: مما لا شك فيه أن بين أهم هذه الإشكاليات والصور النمطية التي لا تزال تثقل كاهل المترجمين موضوع الثنائية اللغوية (Bilinguisme) وأثر ذلك على جودة نقل المكون الثقافي للنص الأصل، إذ تمحورت جل التساؤلات في هذا المجال حول فرضية قدرة الشخص الذي يجيد لغتين أو أكثر أن يضطلع بمهمة الترجمة دون الحصول على تكوين في هذا المجال. وإن تأرجحت الأجوبة بين من سلّم بهذا الموقف باعتبار أن الرصيد التاريخي للترجمات يبين أن روائع الأدب والأعمال الفكرية والفنية قد وصلت إلينا بفضل أدباء أو شعراء كانوا يتقنون أكثر من لغة: ترجمة "والتر بن يامين" لـ "شارل بودلير" على سبيل المثال، وبين فريق آخر من المنظرين الذين نفوا أن تلخص مهارات المترجم في المهارات اللغوية فحسب. وتأتي الدراسة الحالية لتحاول الإجابة عن هذا التساؤل، واقتضت الضرورة العلمية أن تكون مدونة الدراسة عبارة عن ترجمة لرواية جزائرية، وهي رواية "بم تحلم الذئاب" لياسمينه خضرا، والتي ترجمها الدكتور أمين الزاوي، ومرد هذا الاختيار هو كون المترجم ثنائي اللغة وليس مترجماً ممتهناً، كما أنه جزائري، أي ينتمي إلى الدائرة الثقافية والاجتماعية نفسها التي ينتمي إليها الكاتب الأصلي.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، الثنائية اللغوية، الترجمة الأدبية، نقد

Abstract: There is no doubt that "Bilingualism" is one of the most hindering problems that face a translator. Most of the questions asked in the domain enquire the ability of a person who knows more than one language to carry out a translation without any serious training. Experts in the field stand on a dividing line, some confirm this view for they believe that the greatest masterpieces of literature and intellectual works are transmitted by writers or poets who mastered several languages such as "Charles Baudelaire" by "Walter BENJAMIN" while others reckon that the linguistic skills are not enough to perform a given translation task. The current study, thus, attempts to seek an answer to this problematic through studying a translation of an Algerian novel "The dream of the wolves" by Yasmina Khadra, translated by Amin Zaoui who is a bilingual amateur and who belongs to the same cultural and social context of the original author.

Keywords: Translation, Bilingualism, Literary Translation, Criticism

* - الباحث المرسل. benmokhtari.hicham@gmail.com

مقدمة:

ظلت الترجمة على مرّ الدهور قطعة أساسية لقيام الحضارات وتطورها، وضرورة لا مناه مناه في صيرورة الأمم نحو الرقي الفكري، إذ شكلت على مرّ العصور رسولاً بين مختلف الثقافات وشعاعاً ناقلاً للمعارف والعلوم، ولطالما أستخدمت لإحياء حضارات (الترجمات الرومانية للموروثات الإغريقية: هوراس، شيشرون،...)، أو لنشر ديانات (القديس جيروم، مارتن لوتر، أوجين ألبرت نيدا،...)، أو لإعادة بعث لغات (الدور الذي اضطلع به المترجمون اليهود في مدرسة طليطلة لوضع قواعد اللغة العبرية). إذ كانت -ولا تزال - الوسيط الأول في حوار الحضارات والتقاء الثقافات. فسواء تعلق الأمر بالأدب أو بالعلوم والمعارف، تُعتبر الترجمة الشرط الملازم لأية حركة نهضة فكرية وعلمية. في هذا السياق، يعترف بيتر نيومارك (Peter Newmark) الذي ساهم مساهمة جليلة في مجال الترجمة بأن:

« On a traduit pour découvrir une culture, pour s'appropriier un savoir. On a traduit pour répandre ou défendre des idées religieuses, pour imposer ou combattre des doctrines philosophiques ou des systèmes politiques. On a traduit pour créer ou parfaire une langue nationale. On a traduit pour révéler une œuvre, par admiration pour un auteur. On a traduit même fictivement, faisant passer pour traductions des œuvres originales. On a traduit pour faire progresser les sciences et les techniques. On a traduit pour mille et une raison. La traduction était tout à la fois arme et outil. Elle remplissait une mission »¹.

" أستخدمت الترجمة لاكتشاف ثقافة، للحصول على علم، لنشر أو الدفاع عن أفكار دينية، لوضع أو محو مذاهب فلسفية أو أنظمة سياسية. كما أستخدمت من أجل خلق لغة وطنية، من أجل الترويج لمؤلف ما، أستخدمت حتى بطريقة مزورة، وذلك بتقديم الترجمات على أنها أعمال أصلية. كما تمت الترجمة بغية تطوير العلوم والتقنيات. لقد أستخدمت لألف سبب وسبب،... بحيث شكلت سلاحاً ووسيلة في الآن نفسه، كانت تؤدي مهمة".²

بيد أن الظاهرة الترجمة شهدت العديد من الإشكاليات التي لازمت كل محاولة تنظير لها.

¹ - Voir Mathieu Guidère- « Introduction à la traductologie : Penser la traduction

² - hier, aujourd'hui, demain »- De Boeck – Bruxelles- 2010- 2^{ème} édition – P07

- الثنائية اللغوية في حدود المفهوم:

من الأهمية بما كان قبل الخوض في سبر أغوار هذه الدراسة أن أتطرق إلى مفهوم الثنائية اللغوية، والدلالات المختلفة التي اكتسبها هذا المصطلح باختلاف الأطر الزمنية، وكذا المدارس اللسانية والخلفيات الإيديولوجية للمنظرين والدارسين على حد سواء. في هذا السياق، تجدر الإشارة إلى التعريف الذي أعزاه ليونارد بلومفيلد (Leonard Bloomfield) وهو أحد أقطاب اللسانيات المعاصرة في كتابه « Language » (اللغة) لظاهرة الثنائية اللغوية على أنها:

« Native control of two languages¹. »

ومن ثمة، يتضح جلياً بأن الثنائية اللغوية – في تقدير بلومفيلد – هي ظاهرة امتلاك ناصية لغتين، شريطة أن يكون هذا التحكم مكافئاً لتحكم المتكلم الأصلي.

علاوةً على ذلك، يعرف قاموس روتلادج الخاص باللغة واللسانيات « Routledge Dictionary of Language and Linguistics » الثنائية اللغوية على أنها:

« A speaker's competence in two or more languages and their use in everyday communication². »

في ضوء ما تقدم، يمكن تعريف الثنائية اللغوية على أنها عملية إتقان لغتين إتقاناً تاماً مع الإمام بالمعايير النحوية والدلالية الخاصة بكل لغة، وكذا الإحاطة بالجوانب الثقافية على غرار المعاني الحافة (Connotations) والتعابير الاصطلاحية (expressions idiomatiques) والتي تختلف من لغة إلى أخرى وفي هذا السياق، أجال ماكاي (Mackey) الرأي بعد أن صاغ افتراضه بأن الثنائية اللغوية هي عملية مناوئة لغتين أو أكثر:

« L'alternance de deux ou plus de deux languesé. »

ويمكن تقسيم ظاهرة الثنائية اللغوية إلى أربعة أنواع:

أ- الثنائية اللغوية التسلسلية (Bilinguisme séquentiel): وتتمثل في حالة تعلم لغة ثانية بعد أن يتم الإمام التام باللغة الأولى.

ب- الثنائية اللغوية الفورية (Bilinguisme simultanée): وتتمثل في تعلم لغتين منذ الولادة، وهي حالة ابن لزوجين يتحدثان لغتين مختلفتين، بحيث يقوم بتعلمها بطريقة فورية.

¹ Leonard Bloomfield – « Language » - George Allen and Unuim LTD – Museum Street- London – 1935 – P56.

² - Hadamod Busman – « Routledge Dictionary of language and linguistics »- translated by George Trauth and Kerstin Kazzazi – Routledge – London- 1998 – P130.

ج- الثنائية اللغوية التكاملية (Bilinguisme additif): وهي التحكم التام والكامل للغتين.
د- الثنائية اللغوية المقتطعة (soustractif): معنى ذلك أن المتكلم يتراجع مستواه في لغة حين يقوم بتعلم لغة أخرى.

مدار الأمر، فإن الثنائية اللغوية – بصرف النظر عن مدى ارتباطها بمجال الترجمة – تعني قدرة شخص ما التحدث بلغتين، بحيث يكون تمكنه من اللغة الثانية كتمكنه من لغته الأولى.

2- الثنائية اللغوية مقابل الثنائية الثقافية :

مما لا شك فيه أن التمكن الكامل من لغتين والإحاطة التامة بالقواعد الصرفية والنحوية لكل لغة لا يعني في أي حال من الأحوال بأن الشخص يمكن اعتباره على أنه ثنائي لغة كامل. فتعلم لغة لا يقتصر على الجانب اللساني المحض، إذ لا بد أن يحرص المتعلم على الجانب الثقافي المتعلق بمشاعر الشعب الذي يتكلم بتلك اللغة وشخصيتهم ورؤيتهم للعالم. من هذا المنطلق، تبرز أهمية التطرق إلى الثنائية الثقافية، ومدى أهميتها أثناء الاضطلاع بالعملية الترجمة. إذ أن السواد الأعظم من الأخطاء التي يرتكبها ثنائيو اللغة هي نتيجة عدم إلمامهم بهذا الجانب، وهو جوهر هذه الدراسة.

ثم إن عملية نقل نص من لغة إلى أخرى يقتضي نقل سياق ثقافي كامل وتصور للعالم يختلف عن تصور اللغة الهدف، مع ضرورة الإحاطة بالظروف المحيطة بإنتاج النص الأصل فهو تمثيل للثقافة الأصل في اللغة الهدف. في هذا المجال، يقول جون لويس كوردوني (Jean-Louis Cordonnier):

« Traduire, c'est établir un contact, qui est en interaction avec un ensemble d'autres contacts, plus ou moins importants, noués antérieurement, connus ou inconnus du traducteur et qui ne recouvrent pas la culture étrangère dans sa totalité¹. »

" الترجمة هي بناء تواصل ينتهي بدوره إلى تواصلات أخرى، مرتبطة فيما بينها، سواء علم بذلك المترجم أم لم يعلم، والتي تضم الثقافة الأجنبية في كليتها"

ومن أمثلة عدم اكتفاء الثنائية اللغوية في التعامل مع العناصر الثقافية هو تسمية الإنجليز للباس الجنود الحمر بـ « Pink Habits » ، كما يسمون عيني أرنب أليس الحمراوين بـ « Pink eyed »، فالصفة « Pink » في هذا السياق تعني "أحمر"، وتعني في باقي الاستعمالات "وردي". ومن

¹ - Jean-Louis Cordonnier- « Traduction et culture »- Hatier/Didier- 1995 — P10-11.

ثمة فإذا اعتمد الشخص على معرفته اللغوية البحتة فإن ترجمته ستكون غير معقولة وغير مقبولة في الثقافة الهدف.

إضافة إلى ذلك، فإن الرمزية تختلف باختلاف الثقافات، فإذا كان القمر رمزاً للجمال في الثقافة العربية فإن جملة "أنت جميلة كالقمر" في حال تمت ترجمتها إلى الفرنسية بـ « Tu es belle comme la lune » تتحول إلى العكس تماماً، ذلك أن القمر في الثقافة الفرنسية يدل على القبح والظلمة، ولا يرتبط بالجمال أي ارتباط، وإنما الترجمة المكافئة في هذه الحالة هي: « Tu es belle comme le jour ». وهو ما يسميه أوجين ألبرت نيدا بـ "الثقافة البيئية"، فعندما يقول العربي عند سماعه لنبا سار: "لقد أثلجت قلبي"، يقول الفرنسي:

« Ça me fait chaud au cœur »،

وعندما يبذل العربي الذي يعيش في بيئة صحراوية قاسية عشرات المترادفات للتعبير عن الصحراء والأسد والجمال، يتفنن سكان الاسكيمو في إيجاد عدة تسميات للثلج للدلالة على مختلف حالاته وصفاته.

فالثنائية اللغوية – إذن – لا تعدو أن تكون إحدى الشروط الواجب توفرها في المترجم. لكن لا يمكن التسليم بأنها وحدها تفي بالغرض. فالترجمة ليست مجرد نقل لمفردات لغوية من اللغة المتن إلى اللغة الهدف، وإنما تقتضي الوصول إلى مقصدية الكاتب (Le vouloir-dire) التي تتجلى من خلال تلمس الشحنات الثقافية التي تحملها هذه المفردات.

3- فيم يشترك المترجم مع ثنائي اللغة:

يؤكد لنا الرصيد التاريخي للترجمات بأن السواد الأعظم من روائع الأعمال الأدبية والشعرية قد اضطلع بترجمتها أدباء وشعراء كانوا يتقنون أكثر من لغة، وعليه يمكن القول إن ثنائي اللغة يشترك مع المترجم في جملة من النقاط، أهمها:

- أنهما يمتلكان ناصية اللغتين امتلاكاً تاماً وكاملاً.

- كلاهما يعمل على إنتاج نص جديد انطلاقاً من جملة معارفه اللغوية.

- لا بد للمترجم أن يكون ثنائياً، أي بإمكانه التعبير والتحرير المتعدد اللغات، ومن ثمة فالثنائية اللغوية شرط ملازم لأي تكوين في الترجمة.

4- فيم يختلف المترجم مع الثنائي اللغة:

لا مراء أن الثنائية اللغوية -كما أسلفت الذكر- تمثل شرطاً أساسياً للاضطلاع بالعملية الترجمة، إلا أن هذا لا يعني بأن أي شخص في ميسوره التحدث بلغتين أو أكثر قادر على الترجمة، لا سيما إذا تعلق الأمر بالترجمة الأدبية كما تدل على ذلك مدونة هذه الدراسة. ومن أهم أوجه اختلاف المترجم مع الثنائي اللغة نورد الآتي:

- أن ثنائي اللغة اكتسب اللغة الأجنبية بنية التحدث بها وفهمها فحسب، في حين أن المترجم قد تلقى تكويناً في ذلك، أي أن تعلم المترجم للغة الأجنبية كان لأهداف مهنية.

- أن الشخص الثنائي اللغة لا يلم باستراتيجيات النقل وتقنيات التعامل مع النصوص المراد ترجمتها.

- لا تقتصر الترجمة على الجانب التطبيقي المحض، إذ تقتضي من المترجم امتلاك خلفية نظرية متينة. يقوم من خلالها بتطبيق أهم ما جاء به المنظرون في مجال الترجمة من نظريات ومناهج وتقنيات على الجانب التطبيقي، ومن ثمة فأى شخص يمتلك أكثر من لغة، ولم يتلق تكويناً في علم الترجمة ليس بميسوره الاضطلاع بهذه المهمة.

ومن ثمة، يمكن القول بأن الأمر الذي يجعل ثنائي اللغة يختلف عن المترجم هو عدم إحاطته بمعايير الترجمة (Les normes de la traduction) والتي سنتطرق إليها في العنصر القادم.

5- معايير الترجمة :

لقد اضطلع منظرو الترجمة بوضع معايير ومنهجيات من شأنها غريلة الترجمات، وتمييز الجيد من الرديء، إلا أن كل هذه المنهجيات لم تتوصل إلى وضع معايير موحدة ومطلقة تمكننا من الحكم على الترجمات، وهذا راجع إلى أمرين، أولهما أن هذه المعايير تباينت بتباين المدارس الفكرية والخلفيات النظرية التي انطلق منها هؤلاء المنظرون، وثانيهما أن النقد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالذوق، والذوق أمر شخصي يختلف من شخص إلى آخر، فالترجمة التي يستسيغها قارئ ما، قد يستهجنها قارئ آخر. وإن كان جون ريني لادميرال يصرح بأنه لا وجود لمنهجية جامعة مانعة يمكن اعتمادها في نقد أية ترجمة، فإنه يعترف بأن الترجمة الحقة هي تلك التي تنقل روح النص الأصلي وتعطينا عن قراءة الأصل، باحتوائها لجميع مكنونات النص المتن، إذ يقول:

« La finalité d'une traduction consiste à nous dispenser de la lecture du texte original¹. »

بناءً عليه، حاول العديد من المنظرين وضع منهجية لتقييم الترجمات، لا سيما الأدبية منها، ولعل من المنظرين الأوائل الذين تنبهوا إلى ضرورة تقنين عملية نقد الترجمة نلفي يوري ليفي (Jiry Levy) الذي ميز بين نوعين من المعايير، معايير إعادة الإنتاج: (Reproductive norms) وتتمثل أساساً في عنصر الأمانة للنص الأصلي إذ ينبغي على المترجم أن ينقل جملة المعلومات التي ينقلها النص الأصلي؛ والمعايير الفنية (Artistic Norms): وتقتضي أن يقوم المترجم بإضفاء اللبسة الجمالية على النص الهدف:

وقد ساهمت جوليان هاوس (Juliane House) مساهمة جلية في هذا المجال، إذ قدمت نموذجها حول الترجمة النوعية، إذ ترى أنه على المترجم أن يضع نصب عينيه ثلاثة معايير: الحقل/الميدان (Field): أي المجال الذي ينتهي إليه النص؛ فحوى النص (Tenor): وينبغي في هذا المعيار مراعاة العلاقة بين مختلف أجزاء النص، توجه الكاتب وخلفيته الأيديولوجية، والموقف الاجتماعي؛ النمط (Mode): أي الوسيط الذي تم به نقل النص الأصلي. وتنطوي هذه المعايير الثلاثة ضمن عنصر تسميه هاوس بالسجل أو المستوى اللغوي (Register)، أما العنصر الثاني فهو الهدف العام من النص (Generic purpose).

إن الحديث عن معايير الترجمة يدفعنا لا محالة إلى الحديث عن شاسترمان (Chasterman) الذي اضطلع بتبيان أهم المعايير التي وجب على المترجمين أخذها بعين الاعتبار أثناء الترجمة، إذ يميز بين نوعين من المعايير: تلك التي تخص المنتج، ويسمى بمعايير التوقع (Expectancy norms) وتتمثل في توقعات القارئ الهدف بخصوص النص المترجم، كما تظم: احترام التقاليد الترجمة في اللغة الهدف، الإعتبارات الاقتصادية والإيديولوجية، وتقييم الترجمة، وكذا معيار المقروئية وسلاسة الأسلوب؛ أما المعيار الثاني – في تقدير شاسترمان – هو المعيار المهني (Professional norms) وهو يتعلق بالعملية الترجمة في حد ذاتها، وينطوي بدوره على ثلاثة معايير: معايير المسؤولية: وهي مجموع الاعتبارات الأخلاقية التي تقتضيها مهنة الترجمة، المعايير التواصلية: إذ أن المترجم يحرص على بناء تواصل بين مختلف الجهات، ومعايير العلاقة: وتتعلق بالجانب اللساني، بحيث ينبغي على المترجم أن يحترم العلاقة بين النص الأصلي والنص الهدف.

¹ - Jean-René Ladmiral-« Traduire : Théorèmes pour la traduction »-tel Gallimard-1994-2^{ème} édition – P15.

6- دوافع اختيار الرواية الحالية :

لقد تم اختيار رواية "A quoi rêvent les loups" لياسمينه خضرا وترجمتها إلى اللغة العربية "بم تحلم الذئب" من قبل أمين الزاوي لعدة دوافع أهمها أن الترجمة قام بها كاتب جزائري وهذا ما من شأنه أن يتفادى الوقوع في الأخطاء الناجمة عن جهل بالثقافة الجزائرية. فلو قام مثلاً مترجم من الشرق العربي بترجمة هذه الرواية لألفينا زلات لا حدود لها، فكلمات من نوع " الحومة، باش جراح، سوسطارة،..." وغيرها قد تشكل عائقاً أمام مترجم لم يقطن بالجزائر أو على الأقل لم يزرها من قبل.

فضلاً عن ذلك، فقد احتلت الرواية الحالية أولى المراتب في مختلف المنافسات الأدبية العالمية، إذ قدمت صورة حية عن العشرية السوداء التي شهدتها الجزائر في تسعينيات القرن الماضي. ولاقت استحسان الجميع، إذ يشيد الروائي البوليسي البريطاني مات ريس بأن رواية "بما تحلم الذئب" للجزائري ياسمينه خضرة هي أكثر رواية تقدّم صورة أعمق عن العالم العربي، بحيث يعتبر ريس، أنّ العالم الغربي يجهل الكثير عن العالم العربي وذلك بسبب الصورة النمطية، التي ترسّخت عند الغرب والتي لا تنقلها إلا الصحف والوكالات، وهي صورة قاتمة ومجنونة عن الإرهاب والحروب.

7- ملخص رواية "بم تحلم الذئب":

تدور وقائع رواية "بم تحلم الذئب" في العاصمة الجزائرية، وبطل القصة شاب يُدعى "وليد نافا". وليد كان شاباً أنيقاً وكان يحلم – على غرار شباب عصره- بأن يمثل في فيلم سينمائي، إلا أن طفولته البائسة ومستواه الدراسي المنحط منعاه من ذلك. شاءت الأقدار إلا أن يصبح سائقاً عند عائلة بورجوازية تُدعى عائلة "راجا". ومن بين أهم المواصفات التي يتميز بها هذا الشاب هي "حب الذات" والغرور، إذ نجده يصف نفسه قائلاً:

« Je n'avais pas le sou, mais j'avais de la classe, et du talent à revendre. A Bab El-Oued, dans la Casbah, du côté de Soustara et jusqu'à Bachjararah, partout où je manifestais, j'incarnais le mythe naissant dans toute sa splendeur. »

وأثناء عمله عند آل راجا تعرف وليد على جينيور وحמיד، وكناهما الآخران سائقين، وكانوا يقصدون الحانات يومياً. وذات يوم اتصل جينيور بوليد وحמיד قصد مساعدته في مشكل

"عويص"، وحين توجهها إليه، ذهل وليد بأن المشكل يتعلق بدفن فتاة ميتة، فعارض وليد الفكرة، إلا أن حميد صرخ في وجهه قائلاً بأنه إن لم يفعل ذلك فهو متهم مثل جينيور، وبأن آل راجا لا يحبون الفضائح لأنها تمس بكرامتهم وباسمهم. توجهوا إلى غابة "باينام"، وقاموا بدفن الجثة، وطالبا وليد بنسيان هذه القصة وعدم تذكرها.

إلا أن هذه الحادثة أثرت في وليد الذي انطوى على نفسه في منزلهم، ولم يعد يكلم أحداً، وأصبحت تراوده الكوابيس. وفي إحدى الليالي حيث كان يرى كابوساً بشعاً، استيقظ صارخاً: "يا الله أنقذني"، وفي اللحظة نفسها التي صرخ فيها سمع صوت آذان الفجر، فشعر لأول مرة في حياته بإحساس دافئ، فتأكد بأنه نداء سماوي لكي يعود إلى الطريق السليم. قام وليد من سريره وتوجه إلى المسجد، فرحب به المصلون. وهنا يبدأ مشوار وليد مع التطرف. إذ تعرف على نبيل غالم ورشيد الإسكافي اللذان كانا متعاطفين مع الفيس¹. وبعد إعلان الإسلاميين العصيان المدني والتحاقهم بالجبال، كان وليد من هؤلاء اللذين رأوا في الجهاد الديني المسلح حلاً لإقامة دولة إسلامية. إلا أن الكاتب ياسمينه خضرا يترك النهاية مفتوحة، حيث تنتهي القصة بمحاصرة عدد من قوات الأمن الوطني الجزائري لمجموعة إرهابية من ضمنها وليد نافا.

تمزج رواية "بم تحلم الذئب" بين الأدب البوليسي والأدب الروائي الفني القائم على الواقعية السردية، وتمثل مصدراً هاماً لتحليل ظاهرة الإرهاب في الجزائر، وكيفية استفادة الجماعات الإسلامية من الشباب وتحريضهم على العنف.

8- الدراسة التطبيقية : استراتيجيات النقل الثقافي :

إن أول ملاحظة يمكن الإشارة إليها بخصوص هذه الترجمة هي أن المترجم اعتمد في غالب الأحيان على الترجمة الحرفية، وهذا ما أثر على نوعية الترجمة التي نحن بصدد دراستها، إذ جاءت بعض التراكيب غريبة لأنها تتنافى وضوابط التحرير الروائي العربي. ولذلك سنأخذ نموذجاً على ذلك، وهو المقطع الآتي:

« Il doubla un camion et accéléra pour rattraper une file d'autocars. La brise fit virevolter les mèches orphelines qui s'évertuaient à camoufler sa calvitie. Tassé comme une borne, la bedaine sur les genoux, il paraissait mal à l'aise, dans son costume lustré. Sa cravate fripée	" تجاوز شاحنة وأسرع كي يلحق بركب من الحافلات. النسيم حرك الخصلات اليتيمة التي تسعى جاهدة لإخفاء صلعه. مكوم كنصب، كرش متدلية فوق الركبتين، يبدو متضايق في طقمه الملمع. كانت ربطة عنقه المجعدة أضافت إلى هيئة الكادح يوم عطلة الأسبوع شيئاً مثيراً للشفقة."
---	---

¹- الجبهة الإسلامية للإنقاذ وهو حزب سياسي جزائري محظور، كان ينتمي لتيار الإسلام السياسي

ajoutait à son air de prolétaire endimanché quelque chose de pathétique. »

نلاحظ من خلال هذا المقطع بأن المترجم كان حرفياً إلى أبعد الحدود، وهذا ما انعكس على نوعية الترجمة، لاسيما قول الكاتب «Les mèches orphelines» فهو يقصد بذلك الخصلات الوحيدة على رأس الشخصية، في حين نجد المترجم قد ترجمها إلى "الخصلات اليتيمة"، وهذا ما يبين بأنه التصق بالنص الأصلي.

فضلاً عن ذلك، فإن عبارة «Il se tenait droit comme un» ترجمها إلى "كان منتصب القامة كحرف (أ)". ومن ثمة، يمكن القول بأن المترجم اعتمد على الترجمة الحرفية حتى فيما يتعلق بالعبارات الثابتة.

9- مواطن نجاح المترجم :

لقد استعمل المترجم أسلوب التطويع في مواطن عدة، وذلك نظراً لاختلاف زوايا رؤى اللغتين العربية والفرنسية، وهذه بعض أمثلة تلك المواطن:

1- "جينيور في ورطة" «Junior a un pépin»

وهو تطويع شارح، فالجملة الفرنسية هي عبارة اصطلاحية، في حين أن الجملة العربية جاءت بمثابة شرح لها.

2- "منتصب فوق كرس عال" «Penché sur un tabouret»

«Un tabouret» يعبر عن نوع معين من الكراسي، فترجمته ب"كرسي عالي" هو تطويع الشكل والمظهر.

كما استعمل المترجم أسلوب التكافؤ في مواطن عدة:

- "هذا يكفي!" «J'en ai ras le bol!»

- "إن الفرصة تمر تحت أعينك وأنت لا تحرك ساكناً"

«Le temps te file sous le nez et tu ne

fais rien»

- "على من تقص ذلك" «A qui le disais-tu elle»

علاوة على ذلك، يُعد التصرف واحد من الأساليب التي لجأ إليها المترجم، وذلك إما لكون الوضعية غير موجودة تماماً في اللغة الهدف، أو لكونها تتنافى وقيم وأخلاق الثقافة المستقبلة، ويمكن ذكر الأمثلة التالية:

- العبارة الفرنسية « Ici on se tutoie pas » والتي تحمل خاصية لسانية توجد في اللغة الفرنسية وتنعدم في اللغة العربية وهي « le tutoiement »، فمثل هذه الحالات تطرح إشكالاً في الترجمة، ولذلك نجد المترجم نقلها ب: "علينا إلغاء الصيغ اللغوية الخاصة بالزمالة".

- كما نلفي التصرف في ترجمة الجملة « Lorsque j'ai répliqué dare-dare » ب "عندما أراد عليه مكعكاً".

10 - مواطن إخفاق المترجم :

لقد تخللت ترجمة أمين الزاوي العديد من النقائص، لاسيما فيما يتعلق بالثقافية منها، ففي الوقت الذي نجد فيه الكاتب يستعمل ثلاث مفردات مختلفة للدلالة على درجة ثراء الأشخاص اللذين تلتقي بهم شخصية الرواية "وليد نافا" وهي « riche, richard, nabab »، نجد أن المترجم ترجمها كلها إلى مفردة واحدة: "ثري".

كما وجد المترجم نفسه مضطراً إلى اقتراض العبارة الثابتة « ! Top chrono » ب "طوب كرونو"، ذلك لكون العبارة الأجنبية تحمل شحنة دلالية خاصة بها.

ومن بين أكبر الزلات التي وقع فيها المترجم هي عبارة « toi, tu es un sacré numéro » والتي تحمل مدلولاً محلياً متعلقاً بالثقافة الجزائرية، إذ يقال للشخص الماكر الذي يستعمل الحيلة على أنه « numéro »، ومن ثمة لا يمكن ترجمتها حرفياً لأنها تعطينا معنى غريباً، ومع ذلك نجد المترجم ترجمها إلى "إنك رقم، وأي رقم!".

كما قام المترجم بنقل كلمة « arriviste » التي تعبر عن الشخص الذي يحاول الوصول إلى مبتغاه بأي طريقة ب "الوصولي".

خاتمة:

إن الترجمة علم قائم بحد ذاته، علم يجمع بين المهارة اللغوية والخلفية النظرية التي لا مناه منها بغية الاضطلاع بهذه المهمة، فإتقان لغة أو لغات أجنبية ليست وحدها كفيلاً بالعملية الترجمة، إذ ينبغي على الثنائي اللغة أن يزود معارفه اللغوية بمعارف ترجمية من نظريات ومقاربات واستراتيجيات النقل. وإن جرى القول بأن جهابذة المترجمين في وقت مضى كانوا مجرد أشخاص يتقنون أكثر من لغة، إلا أن دراسة الترجمات الأدبية الحالية تثبت العكس، فالمترجم أمين الزاوي وعلى الرغم من ثنائه اللغوية، وأنه ينتمي للدائرة الثقافية والاجتماعية نفسها التي

ينتهي إليها المؤلف الأصلي باسمينة خضرا إلا أن لو يُوفق في الكثير من الأحيان في ترجمته لرواية "بم تحلم الذئب"، لا سيما فيما يتعلق بالجوانب الثقافية. على ضوء ما تقدم، يمكن القول بأنه لا يكفي أن تتقن لغتين حتى تكون مترجماً مثلما لا يكفي أن تجيد الحساب حتى تكون محاسباً محترفاً.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- Hadamod Busman — « Routledge Dictionary of language and linguistics »- translated by George Trauth and Kerstin Kazzazi — Routledge — London- 1998.
- 2 - Jean-Louis Cordonnier- « Traduction et culture »- Hatier/Didier- 1995.
- 3 - Jean-René Ladmiral-« Traduire : Théorèmes pour la traduction »-tel Gallimard-1994-2^{ème} édition.
- 4- Jeremy Munday-« Introducing Translation Studies »-Routledge- London-2001-1st publishing.
- 5- Leonard Bloomfield — « Language » - George Allen and Unwin LTD — Museum Street- London — 1935.
- 6- Mackey.w.f —« Bilinguisme et contact des langues » . Klincksieck- Paris — 1978.
- 7- Mary Snell Hornby-« The Turns of Translation Studies: New Paradigms or or Shifting viewpoint »- John Benjamins Publishing Company- Amsterdam/Philadelphia-2006.
- 8- Mathieu Guidère- « Introduction à la traductologie : Penser la traduction hier, aujourd'hui, demain »- De Boeck — Bruxelles- 2010- 2^{ème} édition.